أهمية أعمال القلوب في ضوء الكتاب والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

سوف نذكر في هذا المختصر بمشيئة الله تعالى اعمال القلوب ومدى أهميتها وضرورة اعتناء المسلم بها. وسوف اذكر بعض الأمثلة لها، وليس على سبيل حصرها حصرا تاما، بل نذكر بعض أبرز تلك الاعمال. وهي أيضا بلا شك لها علاقة بالإيمان. قال رسول الله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)، متفق عليه.

هذا فما كان من صواب فمحض توفيق من الله تعالى وما كان من خطا فمني والشيطان، والحمد لله رب العالمين.

alforqan12345@gmail.com

أهمية دور القلب بالنسبة الى الأعضاء الأخرى:

القلب هو ملك الأعضاء، فاذا صلح، صلح معه باقي أعضاء الجسد. كما جاء في الحديث المتفق عليه: (الا وان في جسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، الا وهي القلب). وما سمي القلب بهذا الاسم الا لكثرت تقلبه. جاء في الحديث ان النبي عليه الصلاة والسلام قال: (ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفها حيث شاء) ثم قال عليه الصلاة والسلام: (اللهم مصرف القلوب، صرف قلوبنا الى طاعتك) رواه مسلم برقم (2654).

مقام الإخلاص لله تعالى:

يكاد ان يكون الإخلاص من أعظم اعمال القلوب، فهو يتفرع عن التوحيد الذي يعتبر مفهوم شهادة الإسلام الأولى (لا إله الا الله)، حيث ان المخلص يعمل الاعمال ويقصد بها وجه الله تعالى، ولا يقصد بها التقرب لاحد غير الله بها او لنيل حظ من متاع الدنيا.

والإخلاص يقع به التفاضل العظيم في الاعمال الصالحة كما جاء في الحديث الذي ابتدأ به الامام البخاري رحمه كتابه به، وهو ان النبي عليه الصلاة والسلام قال: (انما الاعمال بالنيات، وانما لكل امرئ من نوى، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى وما هاجر اليه). فلاحظ هنا ان الله تعالى جعل الاعمال بالنيات، يعني اجرها ومقصدها يرجع لنية صاحب العمل نفسه. فاذا صلحت نية فخير، وإذا فسدت فقد فعمله فاسد وكان وبال عليه. وربما نجد شخصين وكلاهما يصلي، فأحدهما يجازى به خير الجزاء والأخر يأثم به ولا يزيده من الله الا بعدا وذلك بسبب اختلاف نياتهم.

فلذلك مقام النية مقام عظيم، وقد حذرنا النبي عليه الصلاة والسلام من العمل لغير الله تعالى وعدم الإخلاص له في الاعمال الصالحة، وقد سمى النبي ذلك بشرك الأصغر وهو الرياء، وهو ان يراءى الناس بأعماله. قال النبي عليه الصلاة والسلام: (ان اخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء). رواه الامام احمد في المسند برقم (23630).

بل ان اول من تسعر بهم نار جهنم ثلاثة وهم كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ. وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ). رواه مسلم برقم (1905). وهؤلاء الثلاثة هم قتيل المعركة وعالم ورجل ينفق امواله في سبل الخير، ومع عظم اعمال هؤلاء فلم تنفعهم لأنهم لم يقصدوا بها وجه الله تعالى بل قصدوا به مباهاة الناس. ومن هنا يتأكد لنا أهمية الإخلاص لله تعالى في الاعمال الصالحة.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله عن قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قال الفضيل: أخلصه واصوبه. قيل يا أبا علي، ما خلصه واصوبه. قال: ان العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ان يكون لله تعالى، والصواب ان يكون على السنة. ففي هذا الأثر بين الفضيل رحمه الله شروط قبول العمل الصالح وهما شرطان. الأول ان يخلص المسلم في عمله لله تعالى، والثاني ان يكون العمل وفق هدى وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، ولا يصح ان نخترع اعمال، فتكون من البدع، بل لا بد من العمل على طريقة النبي. قال النبي عليه الصلاة والسلام: (من أحدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد). متفق عليه. وقال كذلك: (شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة). فلابد للمسلم ان

يتحرى في عمله سنة النبي عليه الصلاة والسلام وان يتجنب البدع فهي وبال على أصحابها.

والمسلم إذا أخلص في عمله لله تعالى فلا يبالي إذا شاهده الناس بشرط ان يكون ملخصا لله في عمله ولا يريد ان يراءى او يباهي الناس بعمله.

من اعمال القلوب محبة الله تعالى وشرعه وعباده المؤمنين:

الحب يعتبر معنى عظيم في القران والسنة كما سيأتي ان شاء الله تعالى، الا ان الذين شوهوا هذ المصطلح هم اهل الغناء الماجن في الزمان الحاضر، حتى صار بالصورة التي يشاهدها الجميع للأسف الشديد من الفساد والانحلال.

قال سبحانه: (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله). هذه الآية فيها ان المؤمنين يحبون الله تعالى أكثر من محبة المشركين لأندادهم. فالمؤمن لا يقدم شيء على محبة الله تعالى، فلذلك يطيعه فيما امر وينتهي ما نهى الله عنه وزجر. وكما قيل ان المحب لمن يحب مطيع. قال الله تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام في كتابه: (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله). فهذه هي ثمرة المحبة الحقيقة الصادقة لله تعالى، وهي اتباع نبيه وطاعته. ولذلك سمى بعض السلف هذه الآية بآية المحنة، حيث ادعى بعض الناس محبة الله تعالى، فنزلت هذه الآية كامتحان لصدق محبتهم والتي ينبغي ان تكون لله تعالى، وهي التي اثمرت طاعة نبيه عليه الصلاة والسلام.

قال عمر مرة: يا رسول الله، لانت أحب الى من كل شيء الا من نفسي، فقال النبي: (لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب اليك من نفسك). فقال عمر: فانه الان والله لانت أحب الى من نفسي، فقال النبي: (الان يا عمر). رواه البخاري. فنلاحظ من هذا الحديث ان المسلم ينبغي له ان يحب النبي حتى أكثر من نفسه وذلك لأنه كان سببا في هدايتنا لهذا الدين العظيم وهو الاسلام. روى مسلم في صحيحه برقم (2832) ان النبي عليه الصلاة والسلام قال: (من اشد امتي لي حبا، ناس يكونون من بعدي، يود أحدهم لو راني باهله وماله).

قال النبي عليه الصلاة والسلام: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان، ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما، وان يحب المرء لا يحبه الا لله، وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ أنقذه الله منه، كما يكره ان يلقى في النار). رواه البخاري ومسلم. ومفهوم هذا ان يكون الله ورسوله أحب اليه ممن سواهما، لا يقدم عليها شيء مما يبغضه الله ورسوله.

قال النبي: (أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله). أي ان من أعظم خصال الايمان حب المؤمنين وموالاتهم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما ينال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً. وهذا يعتبر مفهوم الولاء والبراء وهو تولي المؤمنين والبراء من الكافرين والقران فيها آيات كثيرة تتكلم هذا اصل العظيم، ومنها على سبيل: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (57).

بل ان شيخ الإسلام ابن تيمية قال في كتابه قاعدة في المحبة: (والعبادة تجمع كمال المحبة وكمال الذل، فالعابد محب خاضع، بخلاف من يحب من لا يخضع له، بل يحبه ليتوسل به إلى محبوب آخر، وبخلاف من يخضع لمن لا يحبه كما يخضع للظالم، فإن كلا من هذين ليس عبادة

محضة). فابن تيمية رحمه الله جعل المحبة جزء داخل في العبادة ولا يتصور مؤمن لا يحب الله تعالى ودينه وعباده المؤمنين، بل ان هذا يعتبر من شروط تحقيق شهادتي الاسلام كما قال بذلك اهل العلم الكرام في كلامهم على الشهادتين.

مقام الخوف من الله تعالى:

قال سبحانه: (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ). أي ان وصفهم الله هنا يدعون ربهم خوفا من عقابه ويطمعون في فضله العظيم من الجنان، جعلني الله واياكم من أهلها. قال ابن القيم في كتاب مدارج السالكين رحمه الله: "القلبُ في سيره إلى الله - عزَّ وجلَّ - بمنزلة الطَّائر، فالمحبَّة رأسه، والخوف والرَّجاء جناحاه، فمتى سلِم الرَّأس والجناحان، فالطائر جيِّدُ الطيران، ومتى قطع الرأس، مات الطائر، ومتى فقد الجناحان، فهو عرضة لكل صائدٍ وكاسر".

قال النبي: (لا يَلِجُ النارَ رجلٌ بكَى من خَشيَةِ اللهِ حتى يعودَ اللبَنُ في الضَّرْعِ) رواه الترمذي (2311) وصححه الالباني. اي ان الله تعالى لا يدخل أحدا بكى من خشيته، وكما ان اللبن يستحيل ان يرجع للضرع إذا حلب، فكذلك يستحيل بأذن الله ان يدخل رجل بكى من خشية الله.

فالخوف من الله تعالى سبب في طاعة الرب جل وعلا والاتيان بأوامره والبعد عن نواهيه وكذلك هذا يعتبر أيضا مفهوم التقوى وهو ان تتقي عقاب الله تعالى وغضبه وتقوم بما اوجب عليك من الاعمال، فهذا نفعه يعود على الانسان نفسه في اخر المطاف، والله سبحانه غني عن عبادتنا، وانما نحن بحاجة الى ثوابه والى هذه الأجور لكي ندخل جنات ربنا سبحانه. عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فِيما رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أنَّهُ قالَ: يا عِبَادِي، إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلَّا مَن هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلَّا مَن أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إلَّا مَن كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يا عِبَادِي، إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ باللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا،

فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يا عِبَادِي، إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يا عِبَادِي، لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا علَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنكُمْ؛ ما زَادَ ذلكَ في مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي، لوْ أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا علَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ ما نَقَصَ ذلكَ مِن مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي، لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فأعْطَيْتُ كُلَّ إنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ ما نَقَصَ ذلكَ ممَّا عِندِي إلَّا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يا عِبَادِي، إنَّما هي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا، فمَن وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَن وَجَدَ غيرَ ذلكَ فلا يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ. وفي روايةٍ: إنِّي حَرَّمْتُ علَى نَفْسِي الظُّلْمَ وعلَى عِبَادِي، فلا تَظَالَمُوا. رواه مسلم في صحيحه برقم (2577).

مقام التوكل على الله تعالى:

التوكل من أعظم العبادات القلبية الباطنة، والتي تدل على قوة يقين العبد بالله تعالى، بل اننا في قراءتنا لسورة الفاتحة والتي نقرؤها يوميا في صلواتنا، نقول: (اياك نعبد واياك نستعين). ومفهوم هذه الآية المباركة اننا لا تعبد أحدا غير الله تعالى ولا نستعين بأحد غير الله تعالى في قضاء أمور ديننا ودنيانا. ولابد للمسلم ان يعتني وان يقرء عن معاني وتفسير سورة الفاتحة لأننا نقرءها في كل صلاة. وهي كذلك أعظم سورة في كتاب الله. وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه: (ومن يتوكل على فهو حسبه). أي كافيه ومبلغه مطلبه.

والتوكل الصحيح هو حسن اليقين والظن بالله تعالى وانه قاضي حاجة من توكل عليه. قال النبي عليه الصلاة والسلام: (يقول الله تعالى: انا عند ظن عبدي بي). متفق عليه. فلابد للمسلم ان يحسن الظن دائما بالله تعالى وفي كل حال. كيف لا والله سبحانه هو الذي خلقه ورزقه وامده بنعمه التي لا تعد وتحصى ومن أعظمها ان وفقنا لدينه الإسلام والحمد لله رب العالمين.

ويقول النبي عن فضل التوكل: (يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب ثم قال: هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون). رواه البخاري.

اوما معنى لا يتطيرون، أي لا يدبرون امورهم ويقدرونها بحركة الطير إذا ذهب شرقا او غربا. ولا يتشاءمون بذلك كمن يتشاءم برؤية طائر البومة. فهذا أولا مخالف للتوحيد حيث ان النافع والضار هو الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له. قال الله سبحانه: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ). وهذا لا ينطبق على حركة الطير فحسب بل يدخل فيه كلا ما شابهه، وفي عصرنا اشتهرت ما يعرف بالأبراج،

فهذه لا علاقة لها لا من قريب ولا من بعيد بما هو مقدر للعبد ولا بما يصيبه من خير او شر، وكل ما دخل في هذا المعنى فهو من هذا الباب. ومعنى لا يسترقون أي لا يطلبون الرقية من غيرهم، ولا اشكال إذا رقى شخص شخصا اخر وقد قال النبي: (وما يدريك انها رقية). لكن الأفضل ان يرقي الانسان نفسه بنفسه وان يحافظ على اذكار الصباح والمساء، ففيها النفع العظيم لمن اتى به ان شاء الله تعالى.

والتوكل لا ينافي الاخذ بالأسباب نهائيا، بل ان الله تعالى امر عباده في كتابه بالأخذ بالأسباب حيث قال سبحانه: (يا أيها الذين امنوا خذوا حذركم). وقال: (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل). وقال أيضا: (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله). وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (لو انكم تتكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدوا خماصا، وتروح بطانا). رواه الترمذي وصححه الالباني. فلاحظ في هذا الحديث انه ذكر حركة الطير لطلب الرزق من قوله (تغدوا). يفهم من ذلك ان السعي لابد منه في هذه الحياة، ولابد للمسلم ان يسعى في جميع الأمور، وهذه سنة الحياة، وان ذلك لا ينافي التوكل ابدا. والنبي عليه الصلاة والسلام كان يأخذ بالأسباب، حيث حفر مع أصحابه الخندق، وقال للرجل اعقلها (يعني ناقته) وتوكل. وغير موضع الجيش في بدر عندما أشار عليه الصحابي الحباب بن المنذر. قال سهل التستري: (من طعن في الحركة – يعني في السعي والكسب – فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل، فقد طعن في الإيمان، فالتوكل حال النبي – صلى الله عليه وسلم -، والكسب سنته، فمن عمل على حاله، فلا يتركن سنته). فالأخذ بالأسباب والسعي هي سنة النبي وسنة الحياة مع ضرورة التوكل على الله تعالى في كل شيء.

مقام الشكر والحمد:

الشكر والحمد من أعظم المنازل التي يتقرب العبد بها لله تعالى، اذ يقر ويذعن لله تعالى ويحمده على عظيم نعمه واحسانه عليه. قال سبحانه: (وان تعدو نعمة الله لا تحصوها). فمهما أردنا ان نعد نعم الله تعالى علينا فلن نحصي عددها ولن نوفي المولى سبحانه حق شكره مهما فعلنا. لو أحدنا خير بين كنوز الدنيا وبين ان عينيه، لكان الاختيار عينيه. الانسان قد يشعر بالنعمة في حال فقدها، وقد جاء في المثل الصحة تاج على رؤوس الاصحاء، أي ان الصحة تاج على رؤوسهم، لا يمكنهم مشاهدته. ويشاهد ذلك المرضى، نسأل الله تعالى ان يعافينا من شر الامراض.

وشكر الله سبحانه على نعمه يسبب زيادة لها ووقوع البركة فيها، قال سبحانه: (لئن شكرتم لأزيدنكم). والشكر يكون بالقلب وهو ان يشعر نعم وفضل الله عليه ويكون كذلك باللسان. واما الجوارح، فأنه ينبغي ان يستعملها في مرضات الله تعالى لا فيما يجلب سخطه. قال سبحانه: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ).

قام النبي صلى الله عليه وسلم يصلى بالليل حتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، قِيلَ له: أَتَكَلَّفُ هذا؟ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ، قالَ: أَفلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)؛ رواه البخاري ومسلم. فينبغي ان يكون لنا اسوة حسنة في نبينا حيث ان الله غفر الله له، وكان شاكرا لله على بلوغه تلك المنزلة العظيمة، وشكر الله تعالى على نعمه يبلغ الانسان منازل عظيمة، كيف لا وقد ثبت في

الحديث ان قول الحمد لله تملأ الميزان. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: (الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر). رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الالباني.

وعلى رغم كل ما سبق فانه لن يدخل أحد من المسلمين الجنة الا بمحض فضل الله تعالى واحسانه، ولا يستثنى من ذلك حتى الأنبياء. قال النبي: (سَدِّدُوا وقارِبُوا، وأَبْشِرُوا، فإنَّه لَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ أحَدًا عَمَلُهُ قالوا: ولا أنْتَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: ولا أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ منه برَحْمَةٍ، واعْلَمُوا أنَّ أحَبَّ العَمَلِ إلى اللهِ أدْوَمُهُ وإنْ قَلَّ). رواه مسلم. افلا يستحق هذا الاله العظيم ان نشكره ونحمده ونحن نعصيه ونقصر في طاعته وهو يغفر لنا ويدخل من يشاء من عباده الجنة بعد ذلك بمحض فضله واحسانه. فالله سبحانه متفضل على خلقه بالإحسان والفضل العظيم، وعلينا ان نحمده ونشكره في كل حال. ومهما فعلنا فلن نوفي تفضله واحسانه علينا. والنبي عليه الصلاة والسلام وصف حال المؤمن، قال: (عجبا لأمر المؤمن، ان امره كله خير، وليس ذلك الا للمؤمن، ان اصابته سراء، فكان خيرا له، وان اصابته ضراء صبر فكان خير له). رواه مسلم برقم 2999. وقال أيضا: (وما اعطي أحد عطاء خيرا واوسع من الصبر). رواه الشيخان. فالمسلم ينبغي ان يصبر إذا اصابتها الضراء وان لا يتسخط او يتضجر، وسوف يزيل الله عنها ما به بمشيئة وفضله ولو بعد حين. قال النبي: (إن عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإن اللهَ – عز وجل - إذا أَحَبَّ قومًا ابتلاهم؛ فمن رَضِيَ فله الرِّضَى، ومن سَخِطَ فله السُّخْطُ). رواه الترمذي وصححه الالباني. وقد كتب عمر رضى الله عنه الى أبو موسى الاشعري: فان الخير كله في الرضا، فان استطعت ان ترضى، والا فاصبر.